معوقاتٌ تصدّ عن الشروع في طلب العلم

أو الاستمرارِ عليه أو تحقيقِ أهدافه

الخُلُقية، و المهاريَّة، و المعرفية، والدعويّة

وسُبلُ الوقاية منها، وعلاجها

حسين عبدالرازق

مدخل :

تناول الوحي قضية العلم والمعرفة من جهة طريقة التلقي وأثره على صاحبه

فمع بيان أن الوحي هدى وبينات وشفاء ورحمة ونور

إلا أنه قد بيّن أن العلمَ وسيلةٌ ومقدمةٌ وليست غايةً ونهاية ، وجاء التأكيد على أمرين في قضية المعرفة والعلم

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ﴾

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۞وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

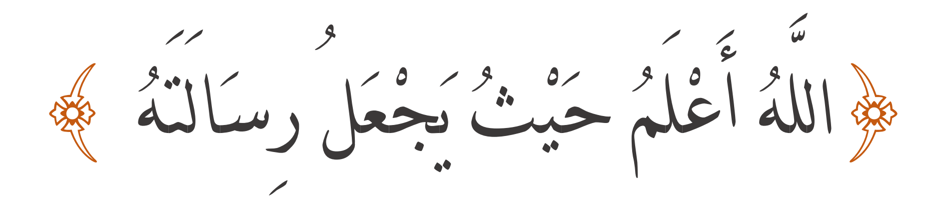
شبه الوحي بالمطر ينزل على التربة، ومنها الطيب ومنها الخبيث، والبلدُ الطيبة تربته، العذبةُ مشاربه، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا، بإذنه، طيبًا ثمرُه في حينه ووقته. والذي خَبُث فردؤت تربتُه، وملحت مشاربه، لا يخرج نباته إلا نكدًا، إلا عَسِرًا في شدة، ولا منفعة فيه

وهذا مثل ضرَبه الله للمؤمن والكافر، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه، مثل للمؤمن = والذي خَبُث فلا يخرج نباته إلا نكدًا، مثلٌ للكافر.

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

- وبيانه في حديث عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا: نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ،فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)) القلب والتربة : منبتُ الزرع ، ومأتَى الثمر .

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء



- ابنُ عمرَ رضي الله عنه لمّا قال: " لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحْدَثَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

- وقال ابن تيمية رحمه الله مُعلقا على ذلك :
- ((التفريغُ والتخليةُ التي جاء بها الرسول أن يُفرِّغَ قلبُه مما لا يحبه اللهُ ويملأُه بما يُحبه اللهُ، فيفرغَه من عبادة غيرِ الله ويملؤه بعبادةِ الله، وكذلك يفرغه عن محبة غير الله ويملؤه بمحبة الله وكذلك يُخرِجُ عنه خوفَ غير الله ويُدخِل فيه خوفَ الله تعالى، وينفي عنه التوكلَ على غير الله ويُثبِتُ فيه التوكلَ على الله. وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يَمُدُّه القرآنُ ويقويه لا يناقضه وينافيه كما قال جندبٌ وابنُ عمرَ: " تعلمنا الإيمانَ ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا))

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

- وقال ابن تيمية رحمه الله مُعلقا على ذلك :
- ((التفريغُ والتخليةُ التي جاء بها الرسول أن يُفرِّغَ قلبُه مما لا يحبه اللّهُ ويملأُه بما يُحبه اللّهُ، فيفرغَه من عبادة غيرِ الله ويملؤه بعبادةِ الله، وكذلك يفرغه عن محبة غير الله ويملؤه بمحبة الله وكذلك يُخرِجُ عنه خوفَ غير الله ويُدخِل فيه خوفَ الله تعالى، وينفي عنه التوكلَ على غير الله ويُثبِتُ فيه التوكلَ على الله. وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يَمُدُّه القرآنُ ويقويه لا يناقضه وينافيه كما قال جندبٌ وابنُ عمرَ: " تعلمنا الإيمانَ ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا))

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

- قال النبي صلى الله عليه وسلم إن «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»
- فمن كان حسنَ الأخذ والتلقي كان حسن العطاء والإرسال
- ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۞ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾
- ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾

الأول: الوعاءُ الذي يتلقى العلمَ، الذي هو موضع الأخذ والعطاء

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

الثاني: أثر العلم على صاحبه

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ *وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾

الثاني: أثر العلم على صاحبه

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

- قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً))
- عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ))

الثاني: أثر العلم على صاحبه

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ*وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾

الثاني: أثر العلم على صاحبه

- عن ابْنِ عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ - رضي الله عنه -، وَكَانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشاوَرَتِهِ كُهُولًا كانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأمِيرِ فَاسْتَأذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخلَ قَالَ: هِي يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أميرَ المُؤْمنينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبيِّهِ - صلى الله عليه وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ))وَإنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللهِ مَا جَاوَزَهاَ عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا، وكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري.))

الثاني: أثر العلم على صاحبه

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

- **الخلاصة** : القلبُ موضع العلم وهنا يأتي الحديث عن معنيين: سلامةِ القلب وحكمتِه ..لحُسن تلقي العلم، وفهمه، والانتفاع به، وحسن استثماره، ووضعه في موضعه.

لماذا هذا النوع من المحاضرات

- حتى يُعطِيَ طلبُ العلمِ ثمرتَه المرجوّة
- حتى يكونَ طلبُ العلم قُربة إلى الله تعالى و عملا صالحًا ...ليس وسيلةً لدُنيا (شُهرةٍ ، مالٍ ، منزلةٍ)
- حتى يكون طلبُ العلم قِيمةً مركزية في حياة الطالب، و مشروعَ عُمُرٍ ..ليس أمرًا ثانويا يُعطى فضولَ الأوقات
- حتى يكون وسيلةً لإصلاح النفس و إصلاح المسلمين ... و ليس مجرّد جمعِ معلومات ومعارف .
- حتى يكون الطلبُ منهجيًا ..و ليس عشوائيًا.
- حتى يكون طالبُ العلم (القويَّ الأمينَ) في مجاله .
- ليتحوّلَ الدرسُ العلمي من عبءٍ و مَلل إلى مُتعةٍ و قُرّةِ عينٍ.

لماذا هذا النوع من المحاضرات

- ليتحوّل الدرسُ العلميُ من تحفيظٍ و تلقين إلى : مُدارسةٍ وفهْم و مُشاركة و تفاعُل.
- ليتحوّل الطالب من مُجرّد مُستمعٍ مُستهلكٍ إلى : مُشارِكٍ فعّالٍ مُنتجٍ و مُبدعٍ.
- ليتحول التقييم من مجرد قياس مدَى تذكُّرِ الطالب للمعلومة إلى : قياس (خُلُقه ، و ذكائه) و قدرته على (الفهم و التحليل و التطبيق و الحفظ و البحث و الاستدلال و التقرير ، و الإلقاء و العرض و النقد و المحاورة و النقاش و الكتابة، و الإبداع ...)
- ليُؤدي طالبُ العلم دَورا فعّالا في الإصلاح .
- وأرجو أن تتحقق تلك الثُلاثيّةُ :

القلبُ السليم	العقلُ الذكي	المعرِفة الصحيحة

ظاهرة قلة الكوادر العلميّة والدعويّة (عرضٌ وتحليلٌ)

- كثرة طلاب العلم، ووسائل التعليم ، ومعاهد وجامعات ، وداعمون و غير ذلك من المقومات التي هي جديرةٌ بإخراج أعدادٍ كبيرةٍ من النابغين في مختلف مجالات التعليم والدعوة والإصلاح ، و في مختَلَف التخصصات بحيث لا يبقى بابٌ مما يحتاجه المسلمون إلا وجدوا فيه الكفاءاتِ الكثيرةَ التي تسُد الحاجة و تزيد

- لكنّ الواقعَ غيرُ ذلك

- فإن الذي يلفت النظر أنّه مع كثرةِ مقوماتِ النجاح، وقوتِها، وتنوعِها لإخراج الكفاءات في المجال التعليمي و الدعوي فإنّ الواقع يشهد بخلاف ذلك يشهد بقلّةِ بل بنُدرةِ الكفاءات في :

المجال العلمي والتعليمي	المجال الدعوي

المجال العلمي والتعليمي

- في مختلف تخصصاته سواءٌ في ذلك علومُ المقاصدِ كالتفسيرِ، وشرحِ السنةِ، والعقيدةِ، والفقهِ، أو في العلومِ التي تُسمّى بعلوم الآلة : كأصول التفسير، وأصول الفقه، و علوم العربيّة، وعلم مصطلح الحديث، وعلم المنطق .
- أو في العلوم الإنسانيّة التي تتقاطع كثيرا مع أبوابٍ في العلم الشرعي كالفكر و الفلسفة و تاريخ العلوم و الأفكار والسياسة والاقتصاد والاجتماع و غيره .

المجال الدعوي

- بمختلف صُوَرِه كدروسِ الوعظِ و خُطبِ الجمُعة و دروسِ المساجد و توعيةِ الناس بفقه المواسم (الصيام، الحج، العيدين، عاشوراء، عرفة ... و نحوِها، وتبصيرِ الناس عند الفِتن وتثبيتهم، وغير ذلك من مهام الداعي وطالب العلم.
- فنُدرة الكفاءات في كل هذه المجالات بالنسبة للمال و الجهد المبذول فيه و بالنسبة لحاجة الناس أمرٌ واضحٌ ظاهرٌ لا أحسبُ أحدا يُخالف فيه إلا مَن لا يعي معنى الكفاءةَ و التخصصَ حقّ الوعي

فنحن أمام ظاهرةٍ ينبغي الوقوفُ عندها وتصورُها، وتحليلُها، و البحثُ عن أسبابها و محاولة علاجها

- لكل من أفراد المنظومة التعليمية نصيب في تلك النتيجة
- الطالبُ، و المعلمُ ، و منهجُ التدريسِ، و برنامجُ الدراسة، والإدارةُ، و الداعمُون ، ومنهجُ التقييم، ومعيارُ النجاح، وغيرُ ذلك من مفردات المنظومة
- و لا يُبرّؤ الإنسان نفسه من التقصير بلا شك ، و لا يزال العبدُ بخير ما جعل الحقَّ و الخيرَ مقصودَه
- عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ». متفق عَلَيْهِ
- قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

المقصود بتحقيق أهداف طلب العلم خُلقيا ومعرفيا و مهاريا

- و بالتأكيد فإني إذ أذكر قلة النوابغ فإني بالتأكيد لا أعني بالنبوغ : مجردَ قدْرِ ما قرأ من الكتب وحفظ من المتون و جمعَ من معلومات
- إنما أتحدثُ عن منظومةٍ كاملةٍ هي محصلةُ الطلبِ، وهي معيارُ التقييم، وميزانُه الدقيق:
- مِن ترقي الطالبِ وظهورِ أثر ذلك في:

تزكيةِ نفسه	سلامةِ قلبه	واجتهاده في العبادة فرائضِها ونوافلِها

.

المقصود بتحقيق أهداف طلب العلم خُلقيا ومعرفيا و مهاريا

- وكمّ المعلومات التي حصّلها، وكم المهارات التي يُحسنها من ((حُسن قراءةٍ و فهمٍ و نظرٍ و استدلالٍ و منطقٍ و عرضٍ و تقريرٍ و مناقشةٍ و نقدٍ و كتابةٍ و تدقيقٍ و إبداعٍ علمي و إضافة))
- و من ذلك: أثرُ الانتفاع بعلمه من شرحٍ و تعليمٍ و دعوةٍ و إصلاحٍ وغير ذلك من مقاصدِ العلم

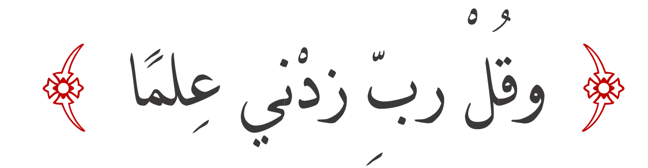
.

هذه أخصّ مُخرجات الطلب و آثارُ العلم

- العلمُ الذي يُرجا به رحمةُ الله ويُحذر الآخرة
- العلمُ الذي يُبصرُ به صاحبُه الفتنةَ وهي مُقبلةٌ فيعلمُ و يُعلّمُ الناسَ: أن ثواب الله خيرٌ لمن آمن و عمل صالحا
- العلمُ يحمل صاحبَه على بيان الحق ، والرجوع عن الخطأ
- العلمُ الذي يُغني صاحبَه عمّا في أيدي الناس فلا يَمدُّ عينَيْه إلى مما مُتعوا به، ويعلم أن رزقَ الله خير و أبقى.
- العلمُ الذ يجعلُه يُحبُّ الخيرَ لإخوانه، يشجعهم ويفرحُ بتميُّزهم ويشهدُ لهم، ويتعلمُ منهم، ويُعلمُ، ويطلبُ نصحَهم ويَقبلُ، ويُقدّمُهم، ويعلمُ أنهم سندُه
- العلمُ الذي يزيدُ به العبدُ رحمةً بالخلق .

هذه أخصّ مُخرجات الطلب و آثارُ العلم

- العلمُ الذي يصيرُ صاحبُه به من خير أمة يدعو إلى الله وإلى دينه، لا إلى نفسه ولا إلى طائفته وجماعته...وغير ذلك من آثار الفقه في الدين
- ذلك أيها الإخوة هو العلمُ الذي يُخشى به اللهُ
- العلمُ الذي يسلك بصاحبه خطواتٍ إلى الجنة
- و هو العلم الذي أمر الله نبيه أن يسأله الزيادة منه



ولكن : ثَم عوائقُ تحولُ بين الطالبِ وبين الشروعِ في الطلب، أو تمنعُ تحصيله ثمرتَه (إيمانيًا ، و خلقيا ، ومهاريا، ومعرفيا)

- وتلك المعوقات هي خلاصة تجربة لي مستمرة منذ كنتُ منشغلا بجمعها وتحليلها ومعرفة أسبابها وطلب علاجها وسُبل الوقاية منها
- واذكرُ هما أشهرها، ومنها ما يصد عن الطلب أو عن الاستمرار عليه أو عن تحقيق أهدافه .

(أ)

أن يكون مبتلى بذنوب أو تقصير في القيام بالعمل الصالح فيستحي أن يطلب العلم وهو على تلك الحالة

- الحياءُ من التقصير والذنوب والخوفُ من عواقبها هذا من أخص صفات المؤمن، وهي الحد الفاصل بين المؤمن و الفاجر

((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ)). عبدُالله بن مسعود رضي الله عنه

.

(١)

- مكرُ الشيطان بالعبد
- الخطأ في التعامل مع المشكلة
- التعامل الصحيح مع المشكلة
- ((فإذا أراد الله بعبده خيرا : فَتح له بابا من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستغاثة به وصدق اللَجأ إليه ودوامِ التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات =ما تكون تلك السيئةُ به سببَ رحمته حتى يقول عدوُ الله/ الشيطانُ: يا ليتني تركته ولم أُوقِعه . وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا كيف؟
- قال: يعملُ الذنب فلا يزال نصبَ عينيه خائفا منه مُشفقا وجلا باكيا نادما مُستحِيا من ربه تعالى ناكسَ الرأس بين يديه منكسرَ القلب له، فيكون ذلك الذنبُ سببَ سعادة العبد و فلاحِه، حتى يكون ذلك الذنبُ أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد و فلاحه حتى يكون ذلك الذنبُ سبب دخوله الجنة))

(١)

- ((ويفعل الحسنة فلا يزال يَمُنُّ بها على ربه ، ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها و يستطيل بها ، ويقول : فعلت ، وفعلت ، فيُورثه ذلك من العُجب والكبر والفخر و الاستطالة ما يكون سبب هلاكه .
- فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يَكسِره به ويذلُّ به عنقه ، ويُصغّره به نفسه عنده .
- وإن أراد به غير ذلك خَلّاهُ وعجبه و كبره
- وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه ؛ فان العارفين كلهم مجمعون على ان التوفيق : أن لا يكِلك الله تعالى الى نفسك ، والخذلان : ان يَكِلكَ الله تعالى الى نفسك)) ابن القيم رحمه الله
- ((قال بعضهم لشيخه : إني أذنب قال : تُب
- قال : ثم أعود ، قال : تُب قال : ثم أعود ، قال : تب قال : إلى متى قال : إلى أن تُحزِن الشيطان)) ابن تيمية رحمه الله

(١)

- وقال تعالى : ﴿ ربُّكم أعلمُ بما في نفوسِكم ،إنْ تكونوا صالحين فإنّه كان للأوّابين غفورا ﴾

- إنْ أصلحتُم بعد هفوةٍ أو زلّة تجدونَه غفورا سبحانه

- ((هو الذي يُصيبُ الذّنب ثم يتوب، ثم يُصيب ثم يتوب ،ثم يُصيب ثم يتوب)) سعيدُ بن المُسيّب

- قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾

.

(١)

- كيف يستثمر الطالب هذا الخاطر الذي هو الحياء من طلب العلم وهو مقصّر ((المجاهدة في طلب أسباب الاستقامة، وتعظيم الذنب، والحذر من سيئات الأعمال، والمبادرة إلى الاستغفار، وطلب التوبة، ومكاثرة ذلك بالحسنات)) والاعتبار بالأغلب من حالِك

.

(٢)

ومن المعوقات في باب النيّة والإرادة

ضعف الطالب في استحضار معاني العبودية للّه في طلبه من حُسن النية والإخلاص والاستعانة باللّه والافتقار إليه وكثرة دعائه

.

(٢)

- قَالَ مُهَنَّا: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: حَدِّثْنَا مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ قَالَ:
- ((طَلَبُ الْعِلْمِ قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يُصَحِّحُ النِّيَّةَ قَالَ يَنْوِي يَتَوَاضَعُ فِيهِ وَيَنْفِي عَنْهُ الْجَهْلَ))
- ((من طلب العلم ليُحيي به الإسلامَ فهو من الصديقين ،ودرجته بعد درجة النبوة)) ابن القيّم رحمه الله
- ((فإذا أفتقر العبدُ إلى الله ودعاه، وأدمَنَ النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين: انفتح له طريقُ الهدى)) ابن تيمية

(٢)

- ((رُبما طالعتُ على الآيةِ الواحدةِ نحوَ مائةِ تفسيرٍ ثم أسألُ اللهَ الفهمَ وأقول: يا مُعلم آدمَ علِّمْنِي)) ابن تيمية رحمه الله

- وخلاصة ذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : ((احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ)) و من دخل طلب العلم أو غيره دون فقه هذا المعنى والعمل به فَقَدَ أخصّ أسباب الهداية

- والخلاصة: من حرص على سلامة قلبه انتفع بقليلِ العلم (فمن نوَّرَ اللهُ قلبَه هداهُ بما يبلُغُه من ذلك {أي: من الكتب والمعارف}، ومَن أعماهُ لم تزدْه كثرةُ الكتبِ إلا حيرةً وضلالا)) ابن تيمية في وصيته الجامعة لأبي القاسم المغربي حينما سأله عن الكتب التي يرجع إليها في طلب العلم

(٣)

عدمُ الشعور بقيمة طلب العلم، والفقه في الدين مما يجعله يسهل عليه تركه عند أول عقبة تقابله.

(٣)

- الحاجة للعلم بشرف ما تطلب وقيمته و آثاره

- طلب الفقه في الدين من أعظم العمل الصالح، وأهلُه خيرُ المُنتفعين من رسالة الإسلام

- عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا: نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ))

.

(٣)

- ومن هدي الأئمة التذكيرُ بذلك تصبيرا لطلاب الفقه مع التنبيه على النيّة والإرادة في الطلب والاستعانة بالله عليه وتخطي العقبات و أجمل ما جاء عن الأئمة في ذلك وأجمعُه عندي ما ذكره الإمام الشافعي في مقدمة رسالته لعبدالرحمن ابن مهدي رحمهما الله :

- ((فكلُّ ما أنزلَ في كتابه جلّ ثناؤه رحمةٌ وحجةٌ عَلِمه من علمه، وجَهِله من جهله، لا يعلمُ من جهله، ولا يَجهل من عَلِمه. والناسُ في العلم طبقاتٌ، موقعُهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به .فحقٌ على طلبةِ العلم بلوغُ غايةِ جهدِهم في الاستكثارِ من علمه ، والصبرُ على كل عارضٍ دون طلبه ،

(٣)

- وإخلاصُ النيةِ لله في استدراك علمه: نصا واستنباطا، و الرغبةُ إلى الله في العون عليه ،فإنه لا يُدرك خيرٌ إلا بعونه فإن من أدرك علمِ أحكام الله في كتابه نصا و استدلالا، ووفقه الله للقول والعمل بما علمه = فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الرِّيَب ونوّرت في قلبه الحكمةُ واستوجب في الدين موضع الإمامة .

- فنسأل الله المبتدئَ لنا بنعمه قبل استحقاقها المديمَها علينا مع تقصيرنا في الاتيان إلى ما أوجب به من شكره بها الجاعلَنا في خير أمة أُخرجت للناس= أن يرزقنا فَهما في كتابه، ثم سنةِ نبيه، وقولا وعملا يؤدِّي به عنا حقه ويوجبُ لنا نافلةَ مزيدة.))

.

- وإخلاصُ النيةِ لله في استدراك علمه: نصا واستنباطا، و الرغبةُ إلى الله في العون عليه ،فإنه لا يُدرك خيرٌ (٣)

إلا بعونه فإن من أدرك علمِ أحكام الله في كتابه نصا و استدلالا، ووفقه الله للقول والعمل بما علمه =

فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الرِّيَب ونوّرت في قلبه الحكمةُ واستوجب في الدين موضع

الإمامة .

- فنسأل الله المبتدئَ لنا بنعمه قبل استحقاقها المديمَها علينا مع تقصيرنا في الاتيان إلى ما أوجب به من شكره بها

الجاعلَنا في خير أمة أُخرجت للناس= أن يرزقنا فَهما في كتابه، ثم سنةِ نبيه، وقولا وعملا يؤدِّي به عنا حقه ويوجبُ لنا

نافلةَ مزيدة.))

- ومن جميل ما جاء، وفيه رعاية المُعلّم بتلميذه : قال الفِربْري أملى عليَّ البخاريُّ حديثا كثيرا فخاف ملالي / المَلل:

((طِبْ نفسًا، فإنَّ أهلَ الملاهي في ملاهيهم، وأهلَ الصِّناعات في صناعتهم والتجارَ في تجاراتهم، وأنت مع النبيِّ -صلَّى

الله عليه وسلَّم -وأصحابِهِ))

(٤)

التشتُت و التذبذب في تحديد الهدف الذي يقضي فيه عمره

➢ فمرة يريد أن يكون متخصصا في القرآن، ومرة في لغة أجنبية ليدعو إلى الله بها، ومرة يريد أن يكون كاتبا في جريدة، ومرة مجاهدا، ومرة داعيا ومرة طالبَ علم على المشايخ، ومرة طالب علم أكاديمي، ومرة رجلَ أعمال غني يُنفق على المشروعات الخيرية أو غير ذلك و الحَيرة بين الأهداف المرتبطة بالزمن : هذا العام أتعلم اللغة الإنجليزية أم أحفظ القرآن، أم أدرس العلم الفلاني .. ويضيع العمر في ذلك التردد

➢ وكثير من أصحاب الهمم وإرادة الخير مصابون بذلك ((ومعلومٌ أن من اجتمع همُّه على شيء واحدٍ كان أبلغَ فيه ممّن تفرّق همُّه في أعمالٍ متنوعة)) ابن تيمية رحمه الله

(٥)

ضعف الإرادة، وقلة الصبر، وسُرعة المَلل، وهشاشة العزم

- كثير من الناس لديهم إرادةٌ ولا تجدُ لهم عزما و الفرقُ بين الإرادة و العَزم
- الإرادةُ هي :الخطوةُ الأولى هي الشرارةُ و المُحرِّك والدافعُ والرغبةُ للشروع في الطريق
- أمّا العزمُ فهو :الوقودُ الذي يبقى مُشتعلا يجعلُك تُواظبُ على الطريق وتصبر عليه، و تتعاهدُه، وتصمدُ فيه حتى النهاية ولا تتم الأعمالُ العظيمةُ بالقوة، ولكن بالمواظبة

.

(٥)

وأعظم ثمرة : البقاءُ على طلب الأهداف

- وما الحياةُ إلا مجموعة أهداف، يبقى الإنسانُ حيًا ما طلبَها، ولا يموتُ ما دام عليها فإذا تركها= ماتَ ولا يبقى لحياتِه معنى ولا طعمٌ، يبقى جسدا بلا رُوح .. ومظهرًا دون جوهر ، جسدٌ يأكلُ ويشربُ ويتكاثرُ وتكونُ الأنعامُ أهدى منه سبيلًا ومطالبُ الناس التي يسعَون لها شتى، لا حصر لها، وأشرفُها ما ينفعُ في الآخرة
- و إذا كانت النُّفوسُ كِباراً -- تَعِبَت في مُرادِها الأجسامُ ((ولا يُستطاع العلم براحة الجسم)) يحي بن أبي كثير رحمه الله
- و مَن رضِي بالرّاحة و آثرها فقد ظلمَ نفسَه .. وإنَّ إرادةً تتعثرُ في طريق الخير خيرٌ من عزيمة استحكمتْ على تركه والرجوع عنه .

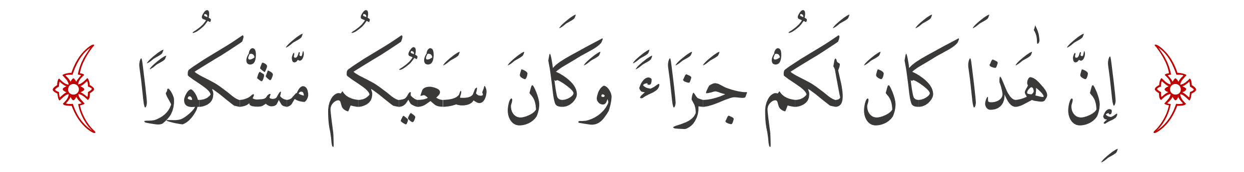
لحظة النجاح وفرحة الإنجاز، متى تنتقل من خيالك إلى الواقع؟ (٥)

الشخصُ الناجح في عين المُعجَب به - تماما - يُشبه البناء الجميل المكتمل يراه الناس وقتَ اكتماله ،لم يروا منظرَه و لا نقصه قبل أن يكتمل . هكذا خلف كل ناجح : عُمُرٌ طويل و بَذلٌ كبير و تعبٌ ،ونقصٌ ،و إخفاقات و تجارب كثيرة فاشلة لكنّه - فقط- : لم يتعجّل الاكتمال ،و لم تُعجزْه الإخفاقات ،و صبرَ ،بقِي يحاول ،و يبني و يضع حجرا على حجر ،و يمشي خطوة خطوة ،يسقط فينفُض التراب و ينهض ..حتى وصل إلى الحال الذي أعجبك..

فالذي يُفسد عليك هذه النهاية السعيدة: أنّك تريد أن تكون مكان البطل و الناجح و المتميّز وقت استلام الجائزة ،دون أن تسلُك طريقه الشاقّة إلى تلك البطولة و النجاح و التميّز !!!! وهذا لن يكون.

و لو كان لَما بقيَ للنجاح طعمٌ، ولا فَرحٌ فإنّ التعب و البذل في الإعداد هو سِرُّ الفرح عند التتويج و الجزاء

واعتبِرْ ذلك بأعظم جائزة ،حيثُ يقولُ الربُّ الكريم لأهل الجنة:



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

(٦)

الشروط الوهميّة التي يُعلق أحدُهم على توفرها طلبَه للعلم

- ومنها : انتظار الخطة الذهبية اللولبية السحرية التي لا خطا فيها
- و الشيخ أو طالب العلم الذي يتبنّاه علميا والوقت و التفرّغ و البال الرايق و صفاء الذهن وانتهاء المشاكل والمكتبة الكاملة، و الكفالة والخضرة والماء والوجه الحسن !
- شباب عندهم وقتٌ و قوةٌ وعقلٌ للطلب يُعطلونها كسلا أو جهلا ينتظرون توفر هذه الإمكانات وهي قيود الوهمية وشروط المصطنعة التي يُجادل الإنسان بها عن نفسه يُبرر كسله و قعوده

.

(٦)

- لم تكن المشكلة قط في الإمكانات و الأدوات
- المشكلة مشكلة إرادة و عزم و اجتهاد بحسب المتوفر وحُسن استثمار المُتاح
- متميزون كثيرون يسعون بالمتاح ويُحسنون استثماره
- قاعدون كسالى عندهم السبل والأدوات
- الإرادة تصنع الأدوات . لكنّ الأدوات - مهما كانت - لا تصنعُ الإرادة .
- والشخصُ الذي يجتهدُ بحسب الأدواتِ المُتاحةِ ويُحسِنُ استثمارَها=هو نفسُه الذي إذا توفّرتْ له أدوات أكثر سيجتهدُ أكثر وسيُبدعُ أكثر والشخصُ القاعدُ الذي يشترط اكتمالَ الأدوات ليبدأ لو توفّرتْ له كلُّ الأدوات فلن يبدأ، لأنّ مشكلتَه ليست في نقص الأدوات بل في ((العَزْم))

- وهذا عامٌّ في كل مجال : (طلب علم - تعلُّم قرآن- ممارسة رياضة- الوظيفة -تعلُّم لغة- بل حتى في الفرح والمُتعة والتنزُّه....) (٦)

- والقاعدة العامّة المُحكمَة :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا *وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾

- ومما يتفرّع عنها منتظر من يتبناه ويوجهه ويتابعه ويراقبه ويحاسبه ويشجعه ويكافئه ويشعر بتقدمه

.

(٦)

- قاعدة : {محدِّش فاضي لك} {محدّش فاضي لك}
- فلا تنتظر أحدَهم يتبنّاك أو يدعوك أو يشجعك أو يحفِّزك أو يُتابعك أو يلاحظ تطورك أو يُثني عليك أو يُكافئك أو.. أو... كُن أنت ذلك كلَّه لنفسك.. مُستعينا بالله مُخلصا القصد إذا لم تقهرْ نفسك وتغصبْها على النهوض من وَحل الكسل والنوم والانترنت والمُلهيات والشواغل التافهة...

.

(٦)

- إذا لم تُخلّصها من لُصوص الخير، وقُطّاع الطرق، ورفاق السوء..
- إذا لم تُجبرْها على ما فيه منفعتُك في دينك ودنياك...
- إذا لم تكن قويا في صُنع جو ملائم لأهدافك وتهيئة الأسباب لها= فستبقى في وَحْلٍ لا يمُر بك يومٌ إلا وأنت تغرز فيه أكثر ..حتى يأتي وقتٌ مهما أردتَ فيه أن تخلُص منه أو ترتفع ..مهما عزمتَ على ذلك فلن تجد قلبا ولا جسدا ولا صديقا يُعينُك ..
- أفِق ..انفض الغبار عن نفسك
- اترك مقاعد المتفرجين وانزل السباق واختر ما يناسبك

(٧)

وضعُ برنامجٍ و خطةٍ لا تناسب ظروفَ الطالب قدراته و لا يستطيع الاستمرار عليه

- طلب العلم جزء من منظومة حقوق وواجبات و التكامل بين الحقوق
- والفرق بين علو الهمة وما نتكلم فيه :
- أن علو الهمة تعني: إدراك الهدف والسعي فيه بقوة في كل فرصة تتاح وأدواتٍ متاحة واغتنام كل فراغ ، وليس معناه الجنايةَ على الحقوق حق البيت والوالدين والعمل بل يصل إلى تضييع الفرائض كالصلوات أو التقصير فيها بحجة العلم ..ثم ينتهي به لترك ذلك كله!

(٧)

➢ الإنجاز و النجاح في أي مجال

يحتاج خصلةً أساسيّة (المواظبة ولو بالقليل) لم أر في حياتي مُواظبًا صابرا على عمل إلا ويفتح الله له ولم أر مُتعجّل ثمرةٍ سريـعَ الملل إلا وقد حُرِمَها

➢ الناس لا ينقسمون إلى ناجح وفاشل بل إلى (مُواظب صابر) ..و (مُتعجّلِ الثمرة سريـعِ المَلل)

➢ اجعلْ فعل الخير والتفوّق عادةً يوميّة لك تواظب عليها ولو بالقليل ولا تفعله لمجرّد أن تُحقّق منه هدفا ثم تتركه..!

.

(٨)

النظرُ إلى الهدف على بصورته الكاملة والانشغال بهذه الصورة بحجمها ومراحلها ومتطلباتها وعقباتها وصعوباتها

- أمثلة :

طالب العلم	طالب تعلُّم القرآن	مُتعلِّم الإنجليزية

.

(٨)

- قصة ((رجلٌ برِجْل واحدةٍ قطعَ مسافةً طويلة جريًا في الغابة

سُئل :كيف؟ قال: جعلتُ المسافةَ أجزاءً بحسب أشجار الغابة

فإذا شرعتُ في الجري لم أُفكّر إلا في الوصول إلى الشجرة الأولى

فإذا بلغتُها صار هدفي الثانيةَ.. و هكذا

ولو أني فكّرتُ في آخر المسافة وطُولها لما تحرّكتُ من مكاني!))

- هكذا كل هدف كبير، لابد أن تُقسِّمه مجموعة أهداف صغيرة

.

(٨)

ولنا أسوة في تلك القصة: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾

بدأ بخطوةٍ واحدة رُبّما لا يخطر بالبال أنّ لها علاقةً بالنتيجة أو أثرا فيها ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

مع المرابطة ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

.

(٨)

- وطريق الوحي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ ب(اقرأ)
- فكِّرْ في وِرْد اليوم فقط لا تنشغل بغيره
- هكذا كل أهدافك الكبيرة تبدأ ب:
- وضوح الهدف، وتصوره، وتصور العقبات، والعلم بالأسباب
- والعمل عليها بترتيب وتدرُّج، مع اليقين بقيمتها الذي يحملُ على الصبر عليها والمواظبةِ في طلبها
- لا تنشغل بصورة الهدف الكاملة إلا بحيث تُشجّعك على مزيد من العمل وتطوير النفس، وحتى لا تغتر وتقنع بما حصّلتَ

(٩)

أنْ تكون مُضطرًا دَومًا أن تبدأ من الصفر؟

- أرأيتَ من ينفُخ في الحطب فيخرج منه شرارةُ نارٍ
- ثم يترك تلك الشرارة و لا يتعاهدُها بالنفخ ،ماذا سيحدث لها؟
- ستخمدُ تلك النار ثم تنطفئ ، ويضيعُ عليه مجهودُ هذه النفخات ..
- ذلك مَثل مَن يسير خطوات في اتجاه معيّن و لا يُتبع السير وينصرفُ
.

(٩)

- شخصٌ حفظ سورةً و تعِب فيها و سمّعها على شيخه.. ثم انصرف عنها ظنًّا منه أنها ثبتتْ في قلبه ..بعد يومٍ واحد أو أسبوع سيرى نفسه مُضطرًّا لحفظها من جديد
- شخصٌ درس كتابا مع شيخٍ و فهِمَه ،لكنّه بعد انتهاء الكتاب وضعه على الرف و لم يُراجعه ..فوجد نفسه بعد مُدّة يحتاج إلى البدء فيه من جديد
- هذا شخص أخذ دورةَ لغةٍ أو كمبيوتر أو تدرّبَ شهرا في الجيم ..ثم لم يتعاهد ذلك و لم يستمرّ ..فوجد نفسه بعد مُدّة لا أثرَ لما أخذ و قد ضاع تعبُه و مالُه ويحتاج أن يبدأ من الصفر!

.

أصلُ ذلك:

- أنّ النفخ في الحطب يُعطي شرارة مؤقتة تحتاج أن تتعاهدها مُدة بالنفخ و ألّا تتعجّل عليها ، بعد أن تصير نارًا قويّة يُمكنك أن تتركها تشتعل وحدها مع مُتابعةٍ يسيرة من حينٍ لآخر ..اتعَب ترتَحْ
- أمّا من قدّم الراحة و العجلة فسيتمرّ معه التعب ..و سيكون مُضطرًّا دومًا أن يبدأ من الصفر

.

(١٠)

الربطُ بين الاستمرار في الطلب، أو حفظ القرآن أو أي خير برؤية النتائج وظهور الثمرة

- وهذه أكثر مشكلة صدَّت كثيرا ممن أعرفهم وحدّثوني بها
- فأقولُ: خلال سنوات قصدتُ فيها طلبَ علوم الشريعة

.

(١٠)

- مررتُ كثيرا جدا بمحنٍ و ابتلاءات ماديّة ومعنوية شديدة، و حديثِ نفسٍ قويّ بأنّي لا أصلحُ له أو بأنّ سِنّي قد كبِرتْ -فقد بدأتُ متأخرا- ولن أستدرك ما ضاع من عمري، وأنّ الدعاة والعلماء وطلاب العلم كثيرون، (الدنيا مش واقفة عليك يعني)، وأصدقاء يُزهدونني في ذلك الطريق، وبعضُهم يسخر، وغيرُ ذلك مما يصُدّ عن إكمال هذا الطريق، ويدعو لتركه، و يُزهِّدُ في الاستمرار عليه، ويصرِفُني عنه بقوّة ،أو يُقنّعُني بالقدْر اليسير الذي حصّلتُه، وفُرَص عملٍ في مجالات مختلفة بمرتبات مُغرية جدا .
- تلك الخُطوب كانت كفيلةً- لولا فضل ربي- أنْ أترُك الاستمرار وأقنع بالقدر اليسير الذي حصّلتُه، لم يُصبّرني على الاستمرار - بعد فضل ربّي سبحانه - إلّا معنى واحد فقط، وضعتُه أمام عيني (لم يُفلِح غيرُه في تثبيتي) :

- طلبُ الفقه في الدين عملٌ صالح يُحبّه، يُقرّبُ من الجنّة وأهلُه هم أكملُ المنتفعين (١٠) من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم

- فمهما رأى الطالبُ ضعفَ فهمِه، أو قِلةَّ تحصيله، أو قلّة الثمرة، مهما رأى من يُزهده أو يسخر منه أو يُقلّل من أهمية طلبه، مهما رأى طلابَ علم كثيرين متميّزين غيره، مهما رأى سبْق الطلاب له وتأخّرَه عنهم أو غير ذلك=فلا يربط الاستمرار والجِدّية في الطلب بشيء من ذلك ..

- ذلك: أنّ نفسَ طلبه للعلم هو العبادة ، طلبُ العلم : عبادةٌ وفقط ..

- فأنت رابحٌ على كل حال، و تجارتُك عند ربِّك لن تبور

- لا يضيعُ عملُك

- من يربط استمراره على أي معنى آخر فهو مُعرَّضٌ للانقطاع.
- وهذا ما رأيتُه بعيني في مئات الأمثلة
- وستختلفُ نظرتُك إلى طلب العلم اختلافا كبيرا و مؤثراً
- فإذا نظرتَ إليه على أنه:
- قُربَة و عبادة، وسيلة لتزكية النفس، وطريق لرحمة الناس و دعوتهم و تعليمهم
- وليس مجرد طريق لتحصيل المعرفة، ليس مقصودا :لتبدو عالما إذا تحدثت
- ليس طريقا لصرف أنظار الناس إليك ..أو لكسب المال.

(١٠)

- وسيختلفُ تقييمُك لنفسك، بحيث إذا رأيت نفسَك تزدادُ معلوماتٍ و معارفَ ولم تشعر بزيادةِ خيرٍ في خُلقك و عبادتك=فأنت بحاجة إلى مراجعة .
- وتلك النياتُ الصالحة في طلب العلم تأتي شيئا فشيئا إن شاء الله
- ومن عظيم ما قاله الإمامُ المُفسر-المحدث الفقيه مجاهد رحمه الله : طلبْنا هذا العلمَ، وما لنا فيه كبيرُ نيّة ،ثم رزق اللهُ فيه بعدُ النيّة .
- و أقول بشكل عام : الأشخاصُ الذين يعملون لدينهم في أي مجال إصلاحي (جهاد . دعوة. تعليم . إنفاق و دعم ..إغاثة أو نحوه ..) بشرطِ أن يروا بأعيُنهم آثار و ثمار أعمالهم الصالحة ،و يشغلهم ذلك =هؤلاء يطلبون شيئا لم يعدْهم الله به ،فالدنيا ليست دار الجزاء الأوفَى نعم ربما يُري الله عبدَه شيئا من ذلك في الدّنيا لكنّ ذلك أبدا لم يكن - قطُّ - شرطا لقبول عمله عند الله أو ردّه ،أو دليلا على إخلاصه و صلاحه، أو عدمه دليلا على عدم ذلك! ..

(١٠)

- هناك أنبياء صالحون مخلصون أرسلهم الله بدعوة حقٍ و آيات واضحات ليُطاعوا و قد بلّغوا رسالات ربهم قولا و عملا على أحسن وجه سيأتي الواحدُ منهم و ليس معه أحد لم يتوقّف أحدٌ منهم عن دعوته قط
- أصل ذلك : أن تعلم - بالتحديد- ماذا كُلّفت به و ماذا ستُسأل عنه ؟ فتنشغل بتحصيل أسبابه و تطوير نفسك فيه أمّا ما لستَ مكلّفا به= فالانشغال به مضيعةٌ للعمر و إهدار للطاقة قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه و سلّم ((فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) فلا تُكلِّف نفسك، ولا تقيّم نفسك بناءً على مثل ذلك
- و يُوشِك كلّ من علّق عمله و بذلَه على أن يرى ثماره و نتائجه في دُنياه أو يُكافئ عليه، أو نحو ذك= أن ينقطع

ومما يتفرّع عنه ويحتاج على تنبيه خاص

(١١)

اختلال ميزان تقييم النفس في طريق طلب العلم مما يؤدي للإحباط واليأس

(١١)

- بعد هذا العمر لم يصِرْ إلى حيث أراد ..فأُحْبط وقرر التوقف
- الغلط من وجوه :
- الاستسلام ليس حلا بل هو مشكلة أكبر
- ما الذي كنت تريد؟
- كيف تواجه المشكلة (الاستعانة بالله- البحث عن الأسباب-السعي من جديد)
- هل فعلا أنت فشلتَ؟
- معيار النجاح يحتاج تعديلا
- النجاح هو تكثيرُ الخير وتقليلُ الشر
- الفشلُ هو التوقف عن المحاولة

(١٢)

عدم تصوّر الهدف لم يتصور خارطة العلوم و لا حتى خارطة المادة التي يريد التميز فيما يظن أنه متخصص فيه

- لا يتصور العلم ولا نشأته ولا أبوابه ولا أهدافه ولا مراحل طلبه ولا المصنفات الرئيسة وأعلامه وغير ذلك (١٢)
- هذا سبب رئيس للتخبط وضعف فرصة النبوغ وضياع الوقت
- والصواب العمل على مقدمات الهدف التي تجعلك تعمل على بصيرة به وبوسائله
- كيف أعرف ذلك ، عن طريق المتخصصين وإرشاداتهم
- وعن طريق الكتب المصنفة في المجال الذي تطلبه وعن طريق
- وعن طريق قراءة الكتب المركزية وانتزاع المسائل منها
- معرفة: نشأة العلم، الأهداف – الموضوعات- الأبواب والمسائل تحت الأبواب- المصنفات المركزية

(١٣)

ضعف التكوين مع العجلة في الدعوة و التدريس و التأليف والإفتاء و المناظرات وصرف أغلب الوقت لها مع التوقف عن تطوير النفس

(١٣)

- كلمة عن معاهد إعداد الدُّعاة
- فكرةُ الفصل والتمييز المُبالَغ فيه بين معنى (الداعية) و تكوينه، ومعنى(طالب العلم) و تكوينه
- أين المشكلة
- وهل يُعاب على طالب العلم أن يدعو إلى الله أو يُدرّس العلم أثناء الطلب
- ترشيد المعاهد الدعوية بتحديد الأهداف، ومعرفة الوسائل، وتطوير المدرسين، وتوجيه الطلاب

ومن المعوقات التي تأكل العمر وتضيع الجهد وتفسد القلب :

(١٤)

الجدل (تضييع قليل ما عندك بكثرة الجدل أو الدخول في مناظرات أو الدخول فيما لا تحسن)

(١٤)

- كثرة المسائل والحوادث والأحداث حولنا
- دائرة الاهتمام- دائرة المُطالعة-دائرة العمل – دائرة التأثير
- هل أنت مُكلّف بالتعليق على كل حدث أو مسالة أو جماعة أو شخص
- متى تتكلم؟ وما النيّة في الكلام؟ ومَن تناقش؟ وكيف ؟
- هل يجب أن ينتهي النقاش بإقناع أحد الطرفين
- لا تعِش على المسألة ..قف قليلا ثم امض

وشرحه في بيان المعوّق التالي:

(١٥)

التقوقُع حول مجموعة مسائل و بذل الجهد و الوقت لها

والعَيش عليها والغلو فيها من حيث الوقت وما يترتب عليها

نماذج :

- الدين شعب ومراتب
- العلم بمنزلة المسألة ورُتبتها لتُعطى حقّها في العلم والبيان وما يترتب على الخلاف فيها
- طريق ذلك الوحي وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبته ثو الأئمة
- فرِّق بين ما تتعلمُ وما تُحسنُ منه وما يحتاجُه الناس
- ادعُ إلى الله لا إلى نفسك
- اتق الله فيمن تُعلمهم ومن يثقون بك واشغلهم بما ينفعهم

(١٦)

تضييع الكفاءات و ضعف الإفادة منها

أمثلة :

- حسن استثمار الأدوات والكفاءات من حولك
- ومنه : الأنفة من الانتفاع من الزملاء و الأقران و المتميزين
- طلبُ النصيحة وحُبُّ النّاصحين
- حاجة طالب العلم لإخوانه
- التكامل و طلب الانتفاع بين أصحاب المواهب

(١٢)

- قال الحُميدي - وهو تلميذ للشافعي- :
- ((صحبتُ الشافعيَ من مكة إلى مصر فكنتُ أستفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث))
- وقال أحمد بن حنبل - و هو تلميذ الشافعي - :
- ((قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به))
- قال إسحاق بن راهويه :
- ذاكرتُ الشافعيَ، فقال: لو كنتُ أحفظ كما تحفظ لغلبت أهل الدنيا))

علق البيهقي : (١٦)

- وهذا لأن إسحاق الحنظلي(ابن راهويه) كان يحفظه على رسم أهل الحديث، ويَسرد أبوابه سرداً وكان لا يهتدي إلى ما كان يهتدي إليه الشافعي من الاستنباط والفقه، وكان الشافعي يحفَظُ من الحديث ما كان يحتاج إليه، وكان لا يستنكف من الرجوع إلى أهله فيما اشتَبَه عليه، وذلك لشدة اتقائهِ لله عز وجل، وخشيته منه، واحتياطه لدينه"
- وحدّث شُعبةُ بحديث فقال ((فتسمعون جرْش طير الجنة)) وكان الأصمعيُّ في المجلس
- فقال له : ((جرْس)) ، فنظر إليه شعبة وقال : ((خُذوها عنه ،فإنّه أعلمُ بهذا منّا))
- وسُئل أحمد عن معنى كلمة من غريب الحديث ،فقال : ((سلُوا أهل الغريب ،فإني أكره أن أتكلّم في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم بالظنّ فأخطئ))

(١٧)

من التخصص إلى التفنن إلى ولا حاجة

(١٢)

- (الشاب الذي تحوّل عن خطته التأصيلية، بسبب الضغوط حوله، وكثرة الأسئلة، والانغماس في الدعوة والخطابة فيدرس كل العلوم بسطحيّة وعجلة ليُوفِّي أسئلة الجماهير، ويترك تطوير نفسه، ثم يتحول لمُتكلم في كل باب ومُعلِّق على كل حدث فينتهي إلى ولا حاجة)..
- جذور المشكلة (ضعف التصور- العجلة- الاستحياء من قول: لا أعلم- الفضول- قلة الورع- طلب الشهرة)

العلاج :

- حدد هدفك
- لا تقف ما ليس لك به علم
- وتعلمْ أن تقول : لا أعلم
- لا تتعجل الثمرة
- لا تنقطع عن تطوير نفسك
- لا تحكم على نفسك بأعيُن الناس
- اشرح لمن يكفلك هدفك و خطتك
- لا تكن خادما لمشروع لا يناسبك
- لا تفتح على نفسك ابوابا تستنزف عمرك
- اعلم أن ما تبذله في الإعداد يظهر أثره في دعوتك
- لست مسؤولا عن كل قضية أو فتوى
- احذر أن يتحول طلب العلم عند إلى مجرد وظيفة

(١٨)

تضييع العمر الكثير و الجهد الكبير و المُحصّلةُ لا تستحق

- يتقوقع حول مجموعة متون و مختصرات يعيش لها و ينتقل فيها من حاشية لحاشية و من شرح إلى شرح يحرق فيها سنوات شبابه فهذه أحد أشهر أنواع تضييع الوقت أثناء طلب لعلم، وضعف فرصة نبوغه.
- مثال طالب العلم يقضي عاماً أو عامين أو أكثر من حياته في دراسة مثل هذه الكتب(الأصول الثلاثة، التوحيد، كشف الشبهات، القواعد الأربع، لمعة الاعتقاد..) و نحوها يدور حولها
- يدرس كل لفظة، بإعرابها و معانيها، وإشكالاتها و الشروح المتنوعة.... إلخ

- نوعان من الغلط هنا:

الأول: إنفاق وقت كبير فيما حقُّه أن يكون في أسبوع أو شهر على الأكثر

الثاني: كثير من هؤلاء- بعد مدته هذه- يظنُ أنه أنهى العقيدة، أو صار متخصصا فيها !

- متى ينكشف ذلك الوهم ويُدرك غلطه
- الغرض أساسا من كتب المتون والمُختصرات
- حوّلها كثيرٌ من المشايخ إلى (عُمدة الباب، أصل الباب، و مرجعه...)
- التعامُل مع المختصرات والحواشي والمتون

(١٩)

الدخول في الجزئيات و التفاصيل والشبهات دون إحكام

القواعد و المحكمات و الأصول

(١٩)

- صورة المشكلة: طلب الجزئيات والإشكالات والشبهات قبل المحكمات
- الانشغال في بداية طلب المسألة ب: كيف نُقنع المخالف ؟ كيف نُفحم الخصم؟ ماذا لو قال كذا، بماذا نُجيب؟
- الدخول في سجالات وجدال وفتح أبواب على النفس ليست مؤهلةً لها
- آثار تلك الطريقة على الطالب ، وعلى من حوله
- دور المعلّم والمدرس (معرفة أهداف المرحلة الدراسية، وأهداف كل درس، وبيان ذلك للطلاب، وعدم الاستجابة لطرحهم الذي يخالف أهداف الدرس)

العلاج :

- اعتن بنفسك ، واطلب الهدى لها من وجهه أوَلًا قبل أن تفكّر في تفاصيل وجزئيات، أو دفع إشكالات، أو رَد شبهات أو إقناع مخالف
- اعرف مراحل دراسة المسائل وأهداف كل مرحلة
- اطلب المُحكمات و القواعد و اعرفْ حُججَها، وكبار المسائل و صورتها و اطلب الحق فيها بأدلته ووجه الاستدلال منها ، ثم ما أشكل عليها و رَدَه ، ثم استقِم عليه ،ثم اطلب علم الاستدلال و التقرير، وطرائق النقد و المناظرة
- ثم فكّر بعد ذلك في أن تُقنع غيرك
- و ادخل البيوت من أبوابها

- الإمام ابن تيمية رحمه الله : ((لابد أن يكون مع الإنسان أصولٌ كليةٌ تُرَدُّ إليها الجزئياتُ، ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات: كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذبٍ وجهلٍ في الجزئيات، وجهلٍ وظلمٍ في الكليات؛ فيتولد فساد عظيم))
- وقال : ((إنَّ معرفةَ أصول الأشياء و مبادئها، ومعرفة الدِّين و أصلِّه ،وأصلِ ما تولّد فيه = من أعظم العلوم نفعا إذ المرءُ مالم يُحط علما بحقائق الأشياء التي يحتاج إليها يبقى في قلبه حَسَكة))
- وقال: ((فإن معرفة المرض، وسببه، يُعين على مداوته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات -وإن كانت باطلة- لم يتمكّن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم))

(٢٠)

لا يميز بين الشيخ الذي حببه في الاستقامة أو يعطيه خلقا أو تحفيزا ونحو ذلك و بين المتخصص الذي يؤخذ عنه العلم و التأصيل فيما يطلب من العلوم

(٢٠)

- تحديد الهدف
- معرفة الوسائل
- عند من تُطلب
- الانتفاع من كل شخص بأحسن ما عنده

ضعف تصور المهارات المحتاج إليها و بالتالي عدم السعي في تكميلها

طالب العلم كالرياضي

- طالبُ العلم و المهارات و الملكات (أدواتُ الطلب) عناصر اللياقة البحثيّة، و منها مهارة القراءة ، والفهم و الاستيعاب ،والتذكُّر و الحفظ مهارة التفكيك و تحليل المقروء و تقسيمه ،مهارة البحث و دراسة المسائل مهارة الاستدلال و العرض و التقرير، مهارة النقد و الاختبار و الفحص مهارة الحوار و المناقشة و المناظرة ، مهارة التواصل والتعليم والدعوة مهارة الكتابة والتصنيف ((وليس كلُّ من وجد العلمَ قَدَرَ على التعبير عنه والاحتجاج له؛ فالعلمُ شيءٌ، وبيانُه شيءٌ آخر، والمناظرةُ عنه وإقامةُ دليله شيءٌ ثالثُ، والجوابُ عن حجةِ مخالِفِه شيءٌ رابع)) ابن تيمية رحمه الله

يُعجب بشخص طالب علم أو باحث ويريد أن يكون نسخة منه

- آفة الانبهار
- آثاره
- عمّن آخُذ
- ماذا آخذ
- لا تكن نسخة من أحد
- اعرف مواهبك وقدرتك
- خذ من كل نسخة مميزة أحسن ما عندها مما يناسب هدفك وقدراتك

(٢٣)

حبس النفس على شيخ أو طالب علم لا يسمع إلا منه

- أسباب الظاهرة
- آثارها
- آفة الانبهار وأثرها
- العلوم والأخلاق مواهب مُوزعة بين الناس
- العلوم والمهارات التي يحتاجها الطالب أوسع من أن يجدها عن شخص واحد

(٢٣)

- التنويع بين أهل العلم والخير سبب رئيس في اكتساب المهارات وتربية الملكة النقدية والقدرة على التمييز، وسعة الصدر، وانفتاح على جديد المسائل والمصادر
- الحكمة في التعامل مع ما تجده من اختلاف طبائعهم وطرائقهم وعلومهم
- خذ ما صفا ودع ما كدر
- حفظ الجَميل وشكر من علّمك والدعاء له (ولا تنسوا الفضل بينكم)
- الحكمة في التلقي، وتقديم الأنفع عند التزاحم مع محاولة الاستدراك

- قال محمد بن الفضل البزاز قال : سمعت أبي يقول : حججتُ مع أحمد بن حنبل ونزلنا في مكان واحد فلما صليتُ الصبح دُرت المسجدَ فجئت إلى مجلس سفيان بن عُيينة (أحد أئمة الحديث)
- وكنتُ أدُور مجلسا مجلسا طلبا لأحمد بن حنبل حتى وجدتُ أحمدَ عند شابٍ أعرابي وعلى رأسه جُمة فزاحمتُه حتى قعدت عند أحمد بن حنبل فقلت : يا أبا عبد الله تركتَ ابنَ عُيينة، وعنده الزهري ، وعمرو بن دينار ، وزياد بن علاقة ، والتابعون ما الله به عليم ؟{يقصد أن سفيان ابن عُيينة عنده أحاديث هؤلاء الأئمة ،و إسناده عالٍ فكيف تتركه ،و تُفوِّتُ تلك الفُرصة)؟!
- فقال لي : اسكت فإن فاتك حديثٌ بعُلو تجده بنزول ، ولا يضرك في دينك ،ولا في عقلك .
- وإن فاتك عقلُ هذا الفتى= أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله عز وجل من هذا الفتى القرشي ، قلت : من هذا ؟ قال : محمد بن إدريس الشافعي))

(٢٤)

الانتقال من سطحية لسطحية

- مفهوم السطحية
- معنى الفقه في الدين وطلب المسائل
- طالب العلم وسؤال : كيف، ولماذا؟
- أسباب السطحية و آثارُها
- ((مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَلْيُدَقِّقْ فِيهِ لِئَلا يُضَيِّعَ دَقِيقَ الْعِلْمِ)) الشافعي
- البناء العلمي للدراسة :

تصور :

- العلوم وفروعها وأبوابها ومسائلها
- معرفة مصادر العلم ورُتبتها في الباب
- تحرير محل البحث
- معرفة الأقوال بحُججها بأصولها التي بُنيت عليها
- معرفة الأدلة : ومراتبها تحت المسالة

القدرة

- على تمييز الدليل من حيث الحُجية والثبوت والدلالة
- على الفهم والنظر والتحليل
- على العرض والتقرير والاستدلال
- على الحوار والمناقشة والنقد

- الدراسة الأفقية ..أولا
- الدراسة الرأسية ..ثانيا
- قال المُفسِّر الكبير ابنُ عطيَّة في مقدّمة تفسيره بعد أن ذكر أن العلم فنون، وأن على من تشوَّق للتحصيل أن يأخذ من كل علم بطرف : ((ثمَّ رأيتُ أنّ من الواجبِ على من احتبى، وتخيَّرَ من العلوم واجتبى، أنْ يعتمدَ على علم من علوم الشرع: يستنفدُ فيه غايةَ الوُسع، يجوبُ آفاقَه ويتتبع أعماقَه ويضبطُ أصوله، ويُحكمُ فصوله، ويُلخِّصُ ما هو منه، أو يؤول إليه، ويَفي بدفع الاعتراضات عليه = حتى يكونَ لأهل ذلك العلم كالحِصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون إليه في أقواله، ويحتذون على مثاله))
- تطبيق على (علوم الحديث- وعلم الإيمان)

(٢٥)

الاعتماد على وسيلة واحدة في التحصيل

- معنى وسائل التحصيل و وسائل التكوين
- حاجات الطالب لا تفي بها
- آثار الاقتصار على بعضها
- ((مصادر التكوين و سُبل التحصيل))

(مع المُعلم) دروس الصف، والدورات، والمحاضرات

(التعلم الذاتي)

- الدروس المسموعة و المرئية
- المُطالعة و القراءة السريعة
- الدراسة المُركّزة (التأصيل)
- جدول الحفظ
- جرْد المطوّلات (كُتب السُّنن و الآثار، و المجموعات العلميّة المُطوّلة)
- تلخيص الكتب المهمة في بابها والأبحاث المُحقَّقة في بابها
- المُدارسة الجماعيّة
- تحضير الكتب للتدريس، و تحضير المُحاضرات، و الخُطب

(٢٦)

تضييع الأوقات، وسائل التواصل و حرق العمر

- قيمة الوقت
- الوقت فُرصة تُستثمَرُ وليس عبئًا يُتخلّص منه
- مَن ضيَّع القليل ضيّع الكثير
- ليس في وقتك فراغ ..العمر قصير والحقوق كثيرة
- عوِّدْ نفسك على تعويض ما ضيّعتَ منه
- أحسن اغتنام الأجازات والعُطَل

- بقدر قيمة الهدف، وتصوُّره يُحفَظ له الوقت
- ضبط النفس
- ليس كل ما هو ممتع نافعا، ولا كل نافع ممتعًا
- لا أحد يرفعُك مثلُ نفسك فلا تنتظر أحدهم
- اعرف هدفك من وسائل التواصل ولا تتجاوزه
- ارح نفسك بعض الأيام منها تماما
- إن لم تستطع ضبط نفسك فاتركه أو على الأقل ابتعد عنها أثناء الدراسة
- لا تفتح على نفسك أبوابا تستنزف وقتك وجهدك وتُفسد قلبك
- احذر فتنة طلب الأتباع والشهرة وغيرها من آفات تلك الوسائل

(٢٧)

ضيق الصدر لأي مشكلة في البيت مع الزوجة أو الأولاد أو الإخوان أو مصيبة تنزل بك أو بأحد من أحبابك أو بما يجري للمسلمين من قتل أو ظلم أو أي مُنغِّص آخر

- بكل صراحة هذا يحدث لي أحيانا
- نعمة انشراح الصدر وراحة البال وأثرها ((ألمْ نشرحْ لك صدرك))
- ضيقُ الصدر وأثره
- لن تخلو الحياة مما تضيق به الصدور
- الموفق صاحب العزم مَن يُحسن التصرف

كيف



- لاستعانة بالله وكثرة الدعاء ((رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي))

((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))

- مجاهدة النفس في البقاء على الخير
- العملُ الصالح أعظم ما تسكنُ به النفوسُ، وتطمئنُ وتنشرحُ، ويُخفَّفُ به الهمُّ، ويُكشَفُ به الغَمُّ.
- الانشغال بالهدف مما يُشغل عن المصيبة ويُهونها
- ما علاقة مُتابعتك للأخبار و الاهتمام بأمر المسلمين بأن تترك وِردَك من العمل الصالح قال الله تعالى عن أيوب عليه السلام ((إنّا وجدْناه صابِرا، نعم العبدُ إنّه أوّاب)) وجدناه صابرا على البلاء صبرًا جميلا لا يحملُه البلاءُ على الخروج عن طاعة الله، والدّخول في معصيته بل هو إلى طاعة ربِّه مُقبِلٌ، وإلى رضاه رجّاعٌ... العاقلُ يستخرج من المشكلة فُرصة فتتحوّل لدافِع وسعي وعمل و غيرُه يجعل المشكلة الواحدة مشاكلَ كثيرة ويقعد بها عن العمل

(٢٨)

لم يُشعر من حوله ممن يُخالطهم أو مَن لهم تأثير عليك بهدفه أو لم يشرح لهم قيمته

- أثر من تخالطهم عليك وعلى هدفك
- حدد لهم أهدافك، واشرح لهم قيمتها في نفسها وعندك
- لا تطغى بهدفك على حقوقهم عليك
- الفراغ عندهم ليس في صالحهم ولا في صالحك
- ارفع هِمتَهم ودُلَّهم على الأهداف المناسبة لهم وكن عونا لهم
- لا تكتف بأن تسبح وحدك ضد التيار بل كُن أنت التيّار
- نموذج : يوسف عليه السلام في السجن
- نموذج ابن تيمية

الانشغال بأن يعرف الناس جهدك وتعبك و مستواك وبأن يكون مشهورا

يُلتمس عنده العلم ويُنتظَر كلامه وتعليقاته على الاحداث والمسائل

- الله وحده يملك لك الضر والنفع
- الله وحده بكل شيء عليم
- الله وحده لا يظلم مثقال ذرة
- لا تخاف معه ظلما ولا هضما
- الشهرة لا تُطلب
- قيمة الإخلاص وخطر الرياء

- راحة القلب في الإخلاص ((سَلمًا لله))
- شقاء النفس وتشتُّت البال في الرياء((فيه شركاء متشاكسون))
- ((إنّ الله يحب العبد التقيَّ الغني الخفيَّ))
- ((و رُسلًا لم نقصُصهم عليك))
- ما ضرَّهم ألّا يعرفهم عُمر

- ((وددتُ أن الخلق يتعلمون هذا العلم ولا ينسب إليَّ منه شيء، أُثابُ عليه ولا يحمدوني)) الشافعي
- ((لقيتُ مائة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ما منهم مُحدّثٌ إلا ودّ أخاه يكفيه الحديث ، و لا مُفتٍ إلا ودّ أخاه يكفيه الفُتيا)) عبدالرحمن بن أبي ليلى

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾

(٣٠)

الوقوف عند حد و ترك التطوير المستمر

- طلب العلم هذا مشوار حياة طريق لا نهاية له



- إن الله كتب الإحسان على كل شيء

متى أعرف أني بحاجة إلى تطوير :

- عندما أُحسن تصور المشروع العلمي
- عندما أُخالط من هم أسبق مني وأعلم
- عندما أُطالع سِير العلماء ومنتجاتهم

كيف أُطوِّرُ نفسي :

- التوسع في العلم أُفقيًا (علوم جديدة- مسائل جديدة)
- التوسع رأسيًا (العُمق والتدقيق فيما عندك)
- الشجاعة في الاعتراف بالخطأ، وتركِه
- السعي في طلب الجودة وتكميل الأدوات
- مواكبة العصر في وسائل التحصيل والتعليم والدعوة

الخوف من الخطأ، من التجربة، من الكلام، من النقد ، من ردود الأفعال

- قصة صديقي الذي صلى بنا القيام لأول مرة
- قصة الشاب الذي أعطى درسا فأخطأ كثيرا
- من يخش الخطأ لن يُدرك الصواب
- المهارة والموهبةُ لابُد أن تُجرَّب
- بالاختبار تعلمُ قدرَ ما عندك

المُتنبي :

إذا كنتَ في شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ ... فــــإمّا تُنَفّيهِ، وَإمّـــــا تُعِدّهُ

وَمَا الصّارِمُ الــــهِندِيُّ إلاّ كَـــغَـيرِهِ ... إذا لـــم يُفارِقْهُ النِّجادُ وَغِمْدُهُ

(٣٢)

تضييع أعظم غاية للطلب

- حتى صار كثير من أولئك الطلاب فتنة بضعف عبادتهم وسوء خلقهم واستعلائهم واستطالتهم وجلدهم للناس بما يعرفون

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

- تعلّمنا الإيمان قبل القرآن
- التُربة النقية ((والبلدُ الطيبُ يخرجُ نباتُه بإذن ربِّه))
- إضاءات
- ((ومَن لم يَصُن نفسه لم ينفعْه علمُه)) الشافعي

- ((مَن طلبَ الحديث فقد طلب معالي الأمور فيجب أن يكون خير النّاس)) **أبو عاصم النبيل**
- ((والواجبُ أن يكون طلبةُ الحديث ،أكملَ الناس أدبًا، وأشدَّ الخلق تواضعًا، وأعظمَهم نزاهة وتدينًا، وأقلهم طيشًا وغضبًا، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المُشتملة على محاسنِ أخلاقِ رسول الله ﷺ وآدابه
- وسيرة السلف الأخيار، من أهل بيته وأصحابه وطرائق المحدثين
- ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها وأدونها)) **الخطيب البغدادي**
- ومن أعظم النصائح تلك التي ذكرها الإمامُ مالكٍ عن المُعلّم الذي سأله تلميذٌ عن طلب العِلم ،فقال له المعلّم
- ((إنَّ طلب العلم لَحسنٌ ، و لكن انظُرْ إلى الذي يلزمُك من حين تُصبِح إلى حين تُمسي :فالزمْه، و لا تُؤثرنّ عليه شيئا))

- الأشخاصُ الذين لا يفخرون على غيرهم ب (كَمّ أو نَوع) المعارف والمعلومات التي عندهم ،أو بمساعدتهم لهم ،أو بأي مجالٍ ينفعون النّاس فيه ، الذين يخفضون جناحهم ،الذين يسعون في نفع غيرهم بما يُحسنونه ، ولا يتِيهون بذلك ..و يستصغرون أعمالهم في سبيل الله، ولا يغترون بها ..ولا ينتظرون محمدةً ولا شكورا ..و يهضمون حقّ أنفسهم في سبيل الله
- أولئك - بالتحديد - مَن أُحِبُّ أن أخصّهم بالدعاء، وأحملهم فوق رأسي
- أولئك هم التُربةُ النقيّةُ التي حدّث عنها سيدُ ولد آدم صلى الله عليه وسلم
- تلك التُربةُ التي قبِلتِ الماء فأنبتَتِ الكلأ والعُشبَ الكثير
- و بمثلهم يَقلُّ الشرُّ و يكثرُ الخيرُ ..

(٣٢)

- قصتي في المكتبة مع طالب علم الحديث
- مصير مَن أهملوا طلب الاستقامة مع تلقي العلم
- نصيحتي لطالب علم جديد
- (طلب العلم) إن لم يصحبه مجاهدةُ في تزكية النفس، و تنقية القلب و مسارعة في الخيرات و اغتنام لمواسم الخير ،و إتْباع السيئة بالحسنة ، و تعويض ما يفوت من خير = كان ضرّه أكثر من نفعه بكثير، بل يتحول العلم إلى سيفٍ يَقتلُ صاحبه .
- ((لو اعتصم رجلٌ بالعلم الشرعي من غير عمل بالواجب كان غاويًا، وإذا اعتصم بالعبادة الشرعية من غير علم بالواجب كان ضالا))ابن تيمية

حصر الجُهد و الوقت في الأبحاث المعاصرة و المختصرات و تضييع كنوز تراث الأئمة المحققين

- تصوير المشكلة وبيان آثارها
- قيمة المختصرات والأبحاث المعاصرة
- تحديد الفائدة منها، وعدم الغلو فيها ولا إهدار الوقت فيها
- ما صفة الأئمة المحققين
- أمثلة عليهم
- قيمة تراث الأئمة المُحققين في تكوين الطالب

- كيف ننتفع من تراثهم (أرضية قوية في الباب الذي تختار الاستقراء فيه، وما يحتاجه من المقدمات-الانتفاع من الأبحاث المعاصرة في التعرف على الأبواب و المسائل - حسن اختيار الكتاب- خطة- أهداف- التقاط المعلومة- تصنيفها- توظيفها- استثمارُها) (٣٣)

النظر في كلام المحققين

- ما هي المسألة أو القضية التي تُبحث؟
- ما هي النتيجة التي يريد المؤلفُ الوصول إليها؟
- كيف بحثها و نظر فيها ؟
- كيف و صل إلى تلك النتيجة؟
- كيف قرّرها و عرضها ؟
- ما هي الأصول التي بنى عليها قوله؟
- ما هي أدلته و وجه استدلاله بها ؟
- كيف ناقش ما يُشكل عليها ؟
- كيف ناقش المقالات المخالفة لها ؟
- أمثلة تطبيقية

(٣٤)

إهمال الصحة واللياقة البدنية

- ((نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس الصحةُ والفراغ))
- ((إنّ لبدنك عليك حقًا))
- ((المــؤمنُ القــوي خــيرٌ وأحــب إلى الله مــن المــؤمن الضعيف))
- الوقاية خير من العلاج

- ابدأ فورا
- المعدةُ بيت الداء
- العادات اليومية
- ((أدْوَمُه وإن قلَّ))
- اصبرْ ولا تتعجّل النتيجة

والحمد للّه رب العالمين